المحاضرة الثانية / مادة دراسات في النقد الأدبي القديم / فرع الأدب / ماجستير

اعداد : أ . م . د . مرتضى عبد النبي الشاوي

تتمة لطبيعة المصطلح النقدي / كيف يتم رصد المصطلحات النقدية ؟

يتم رصد المصطلحات النقدية في عدة مظان منها :

١-كتب البلاغة والنقد وهي كثيرة مثل قواعد الشعر لثعلب ونقد الشعر لقادمة بن جعفر والبرهان في وجوه البيان لابن وهب وعيار الشعر لابن طباطبا والموازنة للآمدي وغيرهم .

٢-كتب الأدب منها طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والبيان والتبيين للجاحظ والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرهم

٣-كتب اللغة وأهمها المعاجم والرسائل اللغوية

٤-كتب التفسير وعلوم القرآن مثل معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة والكشاف للزمخشري وغيرهم

٥-كتب الفلاسفة المسلمين في معاني الشعر لابن سينا وكتب ابي نصر الفارابي وغيرهما

٦-كتب المصطلحات واهمها التعريفات للشريف الجرجاني والكليات لابي البقاء الكفوي وكشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي المعروف بالتهانوي .

٧-كتب المعاجم النقدية والبلاغية الحديثة مثلا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – د أحمد مطلوب وكذلك معجم النقد العربي القديم –د احمد مطلوب .

في طبيعة النقد والناقد

النقد الأدبي هو دراسة النصوص بغية تقديم معرفة نقدية موضوعية بها .

يقتضي تحصيل هذه المعرفة إجراء عملية وصف وتحليل تستند إلى أسس منهجية ، وتفضي إلى تمييز النص موضوع الدراسة .

والنقد في معناه اللغوي يفيد هذا المفهوم ففي الأصل اللغوي العربي هو تمييز العملة من زائفها .

وفي الأصل اللغوي الأوربي هو التفكير في الشيء والحكم عليه .

والهدف من دراسة النقد الأدبي هو معرفة الصور الجمالية للقطعة الأدبية بعدما تؤخذ القواعد والأسس النقدية بعين الاعتبار، ثم وفق هذه المعرفة نستطيع أن نحكم على القطعة الأدبية ، حسنة أم قبيحة أم غير بديعة .

لابد من تضلع الناقد بالقواعد ووسائل النقد المكتسبة اضافة إلى حدة الذكاء والفطنة والملكة .

وهدفنا من دراسة النقد لا يقف عند معرفة الصور الجمالية للقطعة الأدبية ، بل هناك أهداف أخرى يسعى إليها الناقد كمعرفة أسلوب الأديب في عرض أفكاره من حيث البرهان عليها أو تقديمها للمجتمع ثم نوع تلك البراهين ، اضف الى ذلك يهدف الى دراسة نفسية الأديب ونوع الآراء والأفكار التي يعرضها في نتاجه كما يهدف النقد الى الكشف عن حضارة أمة أو جيل ما بغية الوصول إلى تاريخ حقيقي –قدر المستطاع –لفترة من الفترات .

الناقد لا يكون ناقداً إلا بعد مران طويل وخبرة كبيرة وحفظه لجملة من النصوص الأدبية والأسس الجمالية .

ولا بد أن يكون بصيراً بفنون الأدب وأغراضه وتطوره ومعرفته باللغة ومفرداتها والبلاغة وفنونها والكلام وأساليبه وأن يطلع على جملة من المعارف كالفلسفة ونشوئها ونظرياتها وعلم النفس والخلجات والشعور الباطني .

لما كان العمل النقدي يرتبط بالنصوص مباشرة هل من شأن النقاد يفسر النص الأدبي أم شأنه اصدار الحكم فحسب ؟

اختلف النقاد في تحديد الجواب فمنهم من جعل منهج الناقد منهجا تفسيريا وآخرون صيروه منهجا حكميا .

فالطريق الاسلم في نظر النقاد المتميزين ان يتبع الناقد الأسوب الجامع بين المنهجين وهو الحكم على النص الأدبي بالحسن والقبح ثم يردف حكمه ذاك بالتعليل والتفسير .

هل القواعد النقدية ثابتة في كل عصر

ليست ثابتة بل متغيرة لأن قواعد النقد الأدبي لا تفرض على الأديب فرضا ولا يمكن للأديب أن يلتزم قواعد وأسس فنية ليس لها أي ارتباط عاطفي أو اجتماعي أو ثقافي أو نفسي أو طبيعي .

وكل نتاج أدبي صورة حية عن تجربة ذاتية مادتها الشعور والعاطفة .

وللبيئة أيضاً لها الأثر على النقد الأدبي فلو اخذنا شعر أمرئ القيس ونريد اصدار الحكم النقدي لابد من دراسة بيئة الشاعر والمؤثرات الطبيعية والنفسية فالحياة المترفة والبذخ والاسراف والترف والموقع السياسي له الاثر في طبيعة الشاعر وانعكاسه على شعره .

العلاقة فيما بين النقد والبلاغة وما بينهما من فرق أو سبق

النقد عند القدماء هو تخليص جيد الكلام من رديئه وهو علم جيد الكلام الكلام من رديئه .

والبلاغة هي معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . وهو علم يدرس ثلاثة جوانب من الكلام : علم المعاني ويدخل في تركيب الكلام وتحليله وعلم البيان ويشمل البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير وعلم البديع يضم ألوان التحسين بعد أن تتسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع تصوير .

فرق المعاصرون بين النقد والبلاغة .

قالوا ان البلاغة ترشدنا بقواعدها الى الطرق والوسائل التي تجعل كلامنا نافعا مؤثرا .

والنقد يضع لنا المقاييس العامة التي تقدر بها ما في الكلام من فائدة أو قوة أو جمال .

فالباغة أقرب الى الناحية الفنية ما دامت قواعدها تقود الى الابداع وانها اكثر تعنى بالأسلوب .

النقد يأتي دوره بعد أن تتم عملية الابداع ويعرض الأدب على مقاييسه ليحكم له أو عليه .

أو يتناول المعاني والأساليب ولذلك كانت دائرته أرحب ميدانا وليس هذا دقيقا لأن البلاغة وان كانت ترشد الأديب تشمل المعاني والاساليب وهي وسيلة من وسائل النقد أي تشاركه في الحكم وترشد الناقد مثلما ترشد الأديب في ابداعه ، وهي حقيقة العلاقة بينهما .

فالنقد العربي بهذا المعنى قواعد بلاغية ولا يمكن معرفة الأحكام النقدية الا من خلال أصولها .

ومن هنا جاء الفصل بين النقد والبلاغة افتعالا لا يقره واقع النقد العربي ولا خصائص اللغة العربية .

العلاقة بين النقد والبلاغة

إن أصول النقد والبلاغة تشهد بامتزاجهما في طور النشأة والتكوين ، بل تؤكد على وحدة هدفهما واشتراكهما في نقطة الانطلاق ومساحة العمل. وهذا الامتزاج جعل من العسير الفصل بينهما في مرحلة البدايات، فقد تداخلت المباحث البلاغية والنقدية تداخلاً يصعب معه وضع الفواصل والحدود بما يميز كل علم عن الآخر قبل مرحلة التقعيد. " ولعل من أسباب ذلك أن النقد لم يظهر – عند ظهوره – علمًا مستقلاً بنفسه ، ولم تظهر البلاغة – عند ظهورها – علمًا مستقلاً بنفسه ، وربما لم يظهر غيرهما علمًا مستقلاً بنفسه أيضًا ؛ وذلك يعود إلى طبيعة التأليف في العلوم في المرحلة الأولى التي تم فيها تثبيت المعالم الأولية لكل علم. " فكان النقد نقدًا بلاغيًا ، والبلاغة بلاغة نقدية ، بمعنى اعتماد النقد على مقولات البلاغة ، واعتماد البلاغة على الحس النقدي ، لذا كان النقد العربي القديم ، في غالبه نقدًا بلاغيًا

إن أصول النقد والبلاغة تشهد بامتزاجهما في طور النشأة والتكوين ، بل تؤكد على وحدة هدفهما واشتراكهما في نقطة الانطلاق ومساحة العمل. وهذا الامتزاج جعل من العسير الفصل بينهما في مرحلة البدايات ، فقد تداخلت المباحث البلاغية والنقدية تداخلاً يصعب معه وضع الفواصل والحدود بما يميز كل علم عن الآخر قبل مرحلة التقعيد. " ولعل من أسباب ذلك أن النقد لم يظهر – عند ظهوره – علمًا مستقلاً بنفسه ، ولم تظهر البلاغة – عند ظهورها – علمًا مستقلاً بنفسه ، وربما لم يظهر غيرهما علمًا مستقلاً بنفسه أيضًا ؛ وذلك يعود إلى طبيعة التأليف في العلوم في المرحلة الأولى التي تم فيها تثبيت المعالم الأولية لكل علم. " فكان النقد نقدًا بلاغيًا

، والبلاغة بلاغة نقدية ، بمعنى اعتماد النقد على مقولات البلاغة ، واعتماد البلاغة على الحس النقدي ، لذا كان النقد العربي القديم ، في غالبه نقدًا بلاغيًا.

فالبلاغة نبت تمتد جذوره من رحم النقد الأدبي ، وعلاقتها به علاقة الجزء بالكل ، والفرع بالأصل ، فـ" النقد. .. هو المنبع ، وهو الأساس الذي استقت منه وقامت عليه قواعد البلاغة ، وإذا كان هدف النقد البحث عن الجمال ، ومحاولة إحصاء مظاهره ، والإشادة به ، وذكر القبح في معرض التنديد به والتحذير منه ، فإن البلاغة هي ثمرة هذا البحث ، ومجتمع مظاهر الجمال ، صيغت في فصول وأصول وقواعد ، لكنها ليست قواعد قد سنها الفكر أولاً ؛ ليجري عليها الأدب ، بل إن طبيعة الأدب موجودة من قبل

وإذا كانت نشأة النقد الأدبي سابقة على نشأة البلاغة فإن طبيعة كل منهما توحي بأن هذه الأسبقية هي أسبقية في تأصيل القواعد ، وليست أسبقية في الوجود الفعلي ، فالحس الجمالي الذي تعبر عنه البلاغة هو من طبيعة الأدب ، " والحديث عن الأصول التي تجمع البلاغة بالنقد القديم إنما هو حديث عن الحبل السري الدقيق الذي يصل البلاغة بالنقد. أما سبب وجود هذا الحبل وعلته فهو الطاقة الجمالية التي تفرزها البلاغة العربية ، ثم اعتماد أسباب هذه الطاقة في الأحكام النقدية ، فالبلاغة عناصر جمالية ، والنقد بوجهٍ عام أحكام تستند إلى هذه العناصر

البلاغة مشتقة من كلمة (بلـغَ) ، التي تعني الوصول إلي النهاية ، فهي تعني في اللغة : إيصال المعني كاملا إلي ذهن القارئ والسامع .

وإذا ربطنا بين علوم البلاغة والعناصر الأساسية للعمل الأدبي وجدنا لماذا انقسمت البلاغة إلي ثلاثة علوم – كل علم منها يختص بركن أو عنصر من عناصر الأسلوب كالتالي:

١- علم المعاني: ويختص بعنصر المعاني والأفكار ، فهو يرشدنا إلي اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف ، كما يرشدنا إلي جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا ، وهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة ، ولكنه يمد نطاق بحثه إلي علاقة كل جملة بالأخرى ، وإلي النص كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد ، إذ أرشدنا إلي ما يسمي : الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل حسبما يقتضيه الموقف

٢-علم البيان : ويختص بعنصَريْ العاطفة والصور الخيالية معاً - لأن الخيال وليد العاطفة ، وقد سمي علم البيان لأنه يساعدنا على زيادة تبيين المعني وتوضيحه وزيادة التعبير عن العاطفة والوجدان ، باستخدام التشبيهات والاستعارات وأنواع المجاز.

٣- البديع : ويختص بعنصر الصياغة ، فهو يعمل على حسن تنسيق الكلام حتي يجيء بديعا ، من خلال حسن تنظيم الجمل والكلمات ، مستخدماً ما يسمي بالمحسنات البديعة - سواء اللفظي منها أو المعنوي .

أهم المصادر الأصلية للنقد الأدبي القديم

أولا : الكتب القديمة

١-طبقات فحول الشعراء لابن سلام

٢-الشعر والشعراء لبن قتيبة

٣-البديع لابن المعتز

٤-طبقات الشعراء لابن المعتز

٥-نقد الشعر لقدامة بن جعفر

٦- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي

٧-الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني

٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني

٩-كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري

١٠-عيار الشعر لابن طباطبا العلوي

١١-حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي على الحاتمي

١٢-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني

١٣-سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

١٤-فحولة الشعراء للأصمعي

١٥-شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

١٦-البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ

١٧-منهاج البلغاء لحازم القرطاجني

١٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي

١٩-مقدمة ابن خلدون تحقيق علي عبد الواحد وافي

٢٠-قراضة الذهب لابن رشيق القيرواني

ثانياً : المصادر الأصلية في النقد البلاغي :

١-مفتاح العلوم للسكاكي

٢-التلخيص للخطيب القزويني

٣-الإيضاح للخطيب القزويني

٤-دلائل الاعجاز بعبد القاهر الجرجاني

٥-اسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني

٦-المثل السائر لضياء الدين بن الاثير

٧-الطراز ليحيى بن حمزة العلوي

٨-تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري

٩-أنوار الربيع في أنواح البديع لابن معصوم المدني

١٠-البيان والتبيين للجاحظ .

ثالثاً : المعاجم البلاغية والنقدية المهمة :

١-أساس البلاغة للزمخشري (مصدر – كتاب قديم)

٢-معجم النقد العربي د . أحمد مطلوب

٣-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د . أحمد مطلوب

٤-معجم البلاغة العربية د . بدوي طبانة

٥-المعجم المفصل في علوم البلاغة د أنعام فوّال عكاوي

٦- مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي : محمد عزام

٧-دليل الناقد الأدبي د ميجان الرويلي ود سعد البازعي

٨-الشلمل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، محمد أسبر وبلال جنيدي

٩-دليل الناقد الفني نبيل راغب

وهناك الكتب الكثيرة المعاصرة يمكن الاستفادة منها في هذا الحقل .